

الفرقة: الثالثة

مادة: علم اجتماع ريفي

موضوع المحاضرة: انعكاسات العولمة على القرية المصرية

أ.د.: ثروت شلبي

أولاً: انعكاسات العولمة على القرية المصرية سياسياً:

- أ- العولمة و جدل الهوية الثقافية (طمس الهوية)
- ب- العولمة و عملية الافقار و التهميش
- ج- العولمة و ثورة الاتصالات و المعلومات (الغزو الثقافي)
- د- العولمة و دور الدولة

أ- العولمة و جدل الهوية الثقافية (طمس الهوية):

ان العولمة لا تعني مجال توحيد العالم أو تحويله الى بناء متجانس و انما تسعى الى طمس الهوية و الخصائص المحلية من خلال الأنشطة و العلاقات و تفريغها من اصولها و ثقافتها المحلية و صياغة نظام ثقافي يحافظ على الأوضاع المواتية بما يحقق مصالحها و هي في هذا الصدد تسلك طريقين :-

الأول: يتمثل في السعي الى اعادة انتاج الأوضاع و القيم الاجتماعية القائمة و تكريسها من خلال النظام التربوي التعليمي.

الثاني: توظيف ما يكتب و ينشر و يذاع و يعرض لتوسيع الايديولوجيا المسيطرة و فرضها على الناس و كأنها قيم عامة تمثل مصالح المجتمع كله و من أجل تحقيق هذا التكوين لابد من تزييف و عي المتلقين.

ان الخطر الحقيقي على الثقافة و التوعية هو تلك النخب التي كرسست نفسها ممثلا لتلك الثقافة الكونية.

ان هؤلاء عملاء حضاريين للغرب يتخذون الجهل ثقافة و من الاغتراب حداثة. فالعولمة لا تسعى الى الهيمنة على الثقافات التفكيرية و طمس هوية الشعوب فقط و انما تسعى الى اغتيال تاريخ الشعوب العربية في اطار تزييف الوعي و قلب الحقائق من خلال (غسل الأدمغة) و اعادة برمجة العقول بمقولات وهمية و أفكار مضللة و رؤى واهية بهدف احكام الهيمنة و السيطرة وتحقيق المصلحة الذاتية.

كذلك فان العولمة تؤدي الى ضعف الانتماء للجماعة و المجتمع و زيادة التشبث و التفكك الذي يربط الناس بعالم اللاوطني و تكريث الثنائية في البعد الثقافي من خلال ضعف مظاهر الهوية الثقافية في المجتمع و التي تؤثر سلبا على الشخصية.

ب- العولمة و عمليات الافقار و التهميش (ازدياد الفقر فى الريف):

لقد أصبحت المزارع الماركسية السابقة قبل مائة عام حقيقة مؤكدة في عالم اليوم – فالرأسماليون يزدادون ثراء و الطبقة الفقيرة الدنيا تزداد فقرا.

الفقراء في القرية المصرية:

ان التمييز غير واضح بين المدينة و القرية فالريف لا يسكن منازل في الحقول و انما يتمركز في قرى صغيرة كثيفة السكان – و من ثم فان القرى الكبيرة (التي يصل عدد سكانها الى ربع مليون نسمة) لديها من الخصائص الحضرية ما يجعلها متشابهة مع المدن الصغيرة.

ان القرية المصرية عبارة عن شريط ضيق من الأرض على ضفتي النيل – و من ثم القرى تأخذ شكل خط واحد و متساوية البعد عن بعضها بمعنى أن المسافة الطبيعية و الاقتصادية بين القرية و المدينة ضيقة و تسمح بنقل المهاجر من و الى الريف و المدينة يوميا - كشريحة اقتصادية.

و يطرح السؤال ألا و هو: من هو الفقير..؟

و ما هي العوامل التي تجعل الفقر راسخا لا يتغير ..؟

ان هذه التساؤلات توضع في الاعتبار عند دراسة الفقر و لعل من أهم مؤشراتته هي:

عدم الكفاية الغذائية للفرد – ان السكان يعانون الفقر و نقص الغذاء اللازم لمواصلة نشاطهم اليومي و في المقابل هناك مجموعة غير فقيرة لديها فائض يزيد عن حاجتهم و ذلك في عام ١٩٧٧ م. كما يذهب التقرير الي أن هناك ما يقرب من مليون و نصف المليون اسرة ريفية تعيش على أقل من أدنى مستوى مقبول للمعيشة في عام ١٩٧٤-١٩٧٥ م.

و نجد أن العولمة قد زادت الأمر سوءا و أن التغييرات في هذا الصدد قد أثرت في طبيعة مجموعات الفقر – فالاسرة الفقيرة هي التي ليس لديها فرصة تنوع مصادر الدخل. و الفقراء هم الذين ظلوا في الزراعات الصغيرة و العاملون في القطاعات ذو الانتاجية المنخفضة في القرية.

ج- العولمة و ثورة الأتصالات:

ان الغزو الثقافي مفهوم قديم ارتبط تاريخيا بصيغة محددة العلاقة بين الشرق و الغرب و هي قضية الاستشراق الذي صاحب في كثير من الأحوال الحملات الاستعمارية – و من ثم وصفت محاولات سلطة الأحتلال دائما بالتأثير على أنساق القيم و الثقافة في المستعمرات من خلال أدواتها المتعددة للغزو الثقافي و ترسيخ نوع معين من القيم و تكريسها عبر وسائل الأتصال الجماهيري.

د- العولمة و دور الدولة:

ان "ميردال" يعتبر سائر الحكومات في الدول النامية (حتى أشدها ديكتاتورية) حكومات رخوة بمعنى انها غير قادرة على فرض القوانين و القرارات التي تبدو ضرورتها واضحة لأن هذه الحكومات خاضعة لأصحاب المصالح المتخذة في الأوضاع القائمة – و التي تتعارض مع التشريعات و الاجراءات المطلوبة – مع مكاسبهم المحققة من بقاء كل شئ على حاله.

فالحكومة القوية شرط أساسي لبسط سيطرتها و خاصة في الدول النامية و منها مصر لحماية تجربتها في التنمية من العوامل الخارجية . فالتنمية تتم و لكن يمكن الاسراع بها عن طريق التدخل الحكومي حتى يمكن السير بالنسق الاقتصادي في الاتجاه المرغوب فيه عن طريق سياسات الدولة.

ثانيا: انعكاسات العولمة على القرية المصرية اقتصاديا

- أ- ان العولمة ادت الى انهيار الصناعة الوطنية حيث تم بيع معظم المشروعات التي تملكها الدولة ذات الأهمية الاستراتيجية – بالنسبة لمصر- و التي كانت تستوعب أعداد هائلة من العمالة المصرية بالإضافة الى ذلك فان القطاع الخاص (سواء المحلي أو الأجنبي) يميل نحو الاستثمار في مشروعات استهلاكية تعتمد على التكنولوجيا عالية المستوى و لا تحتاج الى أيدي عاملة كثيرة – الأمر الذي كان له تأثير واضح على الطبقة العاملة في مصر من حيث :
- خروج اعداد كبيرة من العمالة ذات الخبرة و المهارة في سوق العمل من خلال سياسات التقاعد المبكر.

- سيطرة القطاع الخاص على سوق العمل المصري و فرضه لشروطه الخاصة على العاملين من حيث:

- العمل فترات طويلة قد تصل أحيانا الى اثنى عشر ساعة دون مقابل مادي.
- العمل بعقود عمل مؤقتة لا تضمن للعامل أي حقوق في المعاش أو ضمانة تأمينية.
- عدم حصول هؤلاء العمال على فترات الراحة الملائمة لهم الأمر الذي أدى الى تدهور أوضاعهم الصحية.
- تفتيت العملية الانتاجية بشكل أدى الى اغتراب العامل عن محيطه الاجتماعي وعن عملية الانتاج ذاتها.

- تآكل دور النقابات العمالية في حماية مصالح العاملين و الدفاع عن حقوقهم و ذلك لسيطرة عناصر فاسدة لا تهتم الا بارضاء الحكومة لضمان بقائهم في موقعهم و الحفاظ على مكاسبهم.
- ان سياسة التحرر الاقتصادي على مصر قد أضرت بالصناعة الوطنية – ضررا كبيرا ذلك لان هذه السياسة قد تطلب رفع الحماية الجمركية للمنتجات لكي تحمي الصناعة الوطنية – الأمر الذي أدى الى اغراق السوق المحلي بمنتجات أجنبية كثيرة مشابهة لأنتاجنا الوطنى و لكنها رخيصة الثمن.

ب - العولمة و الثقافة الأستهلاكية:

ان الرأسمالية (العولمة) تحاول تعميم الثقافة الأستهلاكية من خلال انتاج رموز و بنود ثقافة الأستهلاك لتتكامل مع السلع المادية المنتجة بهدف تحقيق التراكم اللانهائي لرأس المال و الذي يتطلب توجيهها جماعيا نحو الاستهلاك.

ثالثا: انعكاسات العولمة على القرية المصرية اجتماعيا

العولمة و بنية الأسرة المصرية:

- أ- العلاقات و التفاعلات الأسرية (قيم الحوار – السلطة و اتخاذ القرارات)
- ب- وضع و مكانة المرأة (أهمية تعليم الأناث – تولي المرأة للمناصب القيادية – حقوق المرأة)
- ج- الديمقراطية: لقد تحولت العلاقات الأنسانية في مجال الأسرة الى علاقات بين أشياء أكثر منها علاقات بين بشر فقد صاحب التغيير في وسائل الاتصال و الاعلام عزله بين أفراد الأسرة لمشاهدة التلفاز أو التعامل مع الحاسب الآلي أو شبكة المعلومات و الأنشطة بالهاتف الجوال (نجد في لقاء الأسرة مع بعضها الأنشطة بالهاتف الجوال - ولا يخاطب الأفراد بعضهم البعض و هناك خرس عائلي) حتى وأنه قد أصبحت الأسرة في الطبقة العليا و الوسطى مؤسسات ايواء ليلي من خلال تزايد النزوع الاستهلاكي للأفراد و شراء البضائع و السلع المرتفعة الثمن كالسيارات و الملابس الفخمة و المنازل – مما يتطلب الأستدانة و زيادة ساعات العمل على حساب العلاقات العائلية.